بسم الله الرحمن الرحيم

:: تفريغ ::

وقفات

مع بيان العلـماء حـول غـزّة

للشيخ المجاهد/

أبي يحيى الليبي

" حفظه الله"

الصّادر عن مؤسّسة السّحاب للإنتاج الإعلاميّ

أبريل٢٠٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصّلاةُ والسّلام على رسولِ الله وعلى آلهِ وصحبهِ ومن اهتدى بهداه
ثـمَّ أما بعد..

أمّة الإسلام، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فمازالَ علماء الإسلامِ الصّادقون موئلاً للمسلمين كلما ادلهمت الخطوب وملجأ حيثما تداخلت الأمور، ومناراً كلما أطبقت الظلمات وتوالت الشبهات، وما ذلكَ إلا لأن العلماء الصّادقين الصّادعين بالحق، قد تبوّؤوا منزلةً عالية وارتقوا مرتقاً كريماً شرّفهم به ربّ العزةِ سبحانه وتعالى.

فكانوا شهداء على وحدانيته، كما قال عز وجل : { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا اله إِلا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمَا بِالْقِسْطِ لا إله إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، وجعلهم نبيه صلى الله عليه وسلم ورثتهُ، إذ يقول : " إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يوّرثوا ديناراً ولا درهما، إنما ورّثوا العلم، فمن أخذهُ أخذهُ بحظٍ واثر ".

ولعمر الله، إنّ هذه الوراثة كرامةٌ لهم وأمانةٌ في أعناقهم، فمن صانها من العبث وحفظها من الضياع وأداها إلى أهلها نال الشّرف والإكرام والإعزاز بحسب ذلك.

ومن جعلها عرضةً للإمتهان ومرتعاً لتلاعب الأهواء وتقلب الآراء، وأخضعَ أحكام الشرع لأطماع الدنيا، أذله الله وجعلهُ في أسفل سافلين، كما قال سبحانه { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }.

فالعالم الصادق هو وريثُ النبي صلى الله عليه وسلم في ما يحملهُ من الهدى ولعلم والبينات.

والعالم الصادق هو وريث النبي صلى الله عليه وسلم في صبرهِ على البلاء وتحملهِ للأذى.

والعالمُ الصادق هو وريثُ النبي صلى الله عليه وسلم في دعوتهِ على بصيرةٍ إلى سبيل الله الخالصة.

والعالم الصادق هو وريث النبي صلى الله عليه وسلم في صدعهِ بالحق وإعلانهِ به في كل موطنٍ يقف فيه لا يحابي أحدا.

والعالم الصّادق هو وريث النبي صلى الله عليه وسلم في جهادهِ بالنفسِ والمالِ واللسان لأعداء الإسلام من الكفار والمنافقين.

والعالم الصادق هو وريث النبي صلى الله عليه وسلم في شدتهِ على الكفار وبراءتهِ منهم، ورحمتهِ بالمؤمنين وموالاتهِ لهم.

وعلى كلٍ فإنّ العالمَ أولى الناسِ وأحقُّهم دخولاً في قولِ الله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }.

وبقدر موقفِ العالم في وجه الباطل، وقيامهِ بواجب البلاغ والبيان بجلاءٍ ومجاهرة، لا يخاف في الله لومة لائم، وبقدرِ بذلهِ نفسه في ذات الله وصبرهِ على ذلك، تكون إمامتهُ في الدين.

فإليهِ تشخصُ الأبصار، وعليهِ تأتلف القلوب، وحولهُ يلتف أهل الصدقِ وبهم يسترشد الحيارى، كما قالَ تعالى : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }. فإنما صاروا أئمةً هادين مهديين بصبرهم ويقينهم.

فقد اطلعتُ على البيان القيّم الذي أصدرهُ عددٌ من العلماء والشيوخ والدعاة وطلبة العلم عبرَ العالم، تحت عنوان بيان علماء الأمة في مظاهرة اليهود على المسلمين في غزة، فنسأل الله أن يجزيهم عن الإسلام خير الجزاء.

******

- " بيان علماء الأمة في مظاهرة اليهود على المسلمين في غزة " :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الظلم العظيم الذي لحق بإخواننا المسلمين في غزّة بالحصار الخانق بمنع الغذاء والدواء وجميع الإمدادات الضرورية ، والذي زاد على السنتين بفرض من العدو اليهودي، وتآمر من دول الكفر، وتعاون من بعض الدول العربية بإغلاق معبر رفح وتتبع الأنفاق الأهلية وهدمها حتى لا يصل

الغذاء والدواء والسّلاح لأهلنا في غزة، واستمرّ الإصرار على إغلاق المعبر حتى بعد هجوم اليهود العسكري على إخواننا في غزة وقتل المئات وجرح الآلاف وانقطاع الماء والكهرباء والوقود ، كل ذلك مع إلحاح وصراخ المسلمين كافّة بطلب فتح المعبر.

فهو تعاون صريح مع العدو اليهودي في قتل إخواننا في غزة، وما كان ليتم هذا الحصار، ولا استنزاف قوة المجاهدين وخنقهم في غزة وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم إلا بإغلاق المعبر والأنفاق. فهو من أعظم الخيانات الصريحة التي مرت على الأمة عبر التاريخ ، وقد اتفق العلماء على أن مظاهرة الكفار على المسلمين كفر وردة عن الإسلام، وقد عدها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الناقض الثامن من نواقض الإسلام العشرة المتفق عليها.

ويخشى أن يدخل في هذا الحكم أيضاً:

١. من تعاون على إغلاق المعبر أو الأنفاق أو الدلالة عليها أو منع دخول المساعدات إليهم، ويتحمل كل جندي شارك في ذلك إثم كل قتيل وجريح وإثم هدم المساجد والدور بغزة، ولا حجة لمن قال من الجنود: إنه عبد مأمور؛ لأن العبودية لله وحده، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢. تسليم المعابر لليهود أو القوات الدولية الموالية لهم.

٣. الأفراد والمنظمات والوسائل الإعلامية التي تمالأت مع اليهود على المجاهدين في سبيل الله في غزة.

فالجهاد في فلسطين كلها هو جهاد شرعيّ يجب دعمه بالمال والنفس والسلاح. واليهود في فلسطين حربيون: تحل دماؤهم وأموالهم ؛ يجوز للمسلمين قتل رجالهم وأخذ أموالهم وتدمير منشآتهم داخل فلسطين.

أما مستند إجماع العلماء على كفر المتعاون مع الكافرينعلى المسلمين فأدلة كثيرة منها: قول الله تعالى {لايَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَوَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ..} [سورة آل عمران: ٢٨].

وقول الله تعالى: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَبِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَأَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّالعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً} [سورة النساء: ١٣٩].

وقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمّمِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة المائدة: ٥١].

وقول الله تعالى: {تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْلَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّوَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَااتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} [سورة المائدة: ٨٠-٨١].

قال العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله(مجموع فتاويه ٢٧٤/١): "وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم" اهـ.

وقال العلامة أحمد شاكر(كلمة حق ١٢٦-١٣٧)في فتوى له طويلة بعنوان(بيان إلى الأمة المصرية خاصة وإلى الأمة العربية والإسلامية عامة)في بيان حكم التعاون مع الإنجليز والفرنسيين أثناء عدوانهم على المسلمين: " أما التعاون مع الإنجليز، بأي نوع من أنواع التعاون، قلّ أو كثر، فهو الردّة الجامحة، والكفر الصّراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا سياسة خرقاء،ولا مجاملة هي النفاق، سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء، كلهم في الكفر والردة سواء، إلا من جهل وأخطأ، ثم استدرك أمره فتاب وأخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن أخلصوا لله، لا للسياسة ولا للناس" ا.هـ.

وقال العلامة عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية ورئيس المجمع الفقهي رحمه الله تعالى(الدرر السنية ١٥ / ٤٧٩): "..وأما التولي: فهو إكرامهم، والثناء عليهم،

والنصرة لهم والمعاونة على المسلمين، والمعاشرة، وعدم البراءة منهم ظاهراً، فهذا ردة من فاعله، يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأئمة المقتدى بهم" ا.هـ.

وهذه فتوى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر وقد نشرت(بمجلة الفتح العدد ٨٤٦، العام السابععشر، الصفحة العاشرة). وجاء فيها: ".. لا شك أن بذل المعونة لهؤلاء؛ وتيسير الوسائل التي تساعدهم على تحقيق غاياتهم التي فيها إذلال المسلمين، وتبديد شملهم،ومحو دولتهم؛ أعظم إثما؛ وأكبر ضررا من مجرد موالاتهم.. وأشد عداوة من المتظاهرين بالعداوة للإسلام والمسلمين.. والذي يستبيح شيئا من هذا بعد أن استبان له حكم الله فيه يكون مرتدا عن دين الإسلام ،فيفرق بينه وبين زوجه، ويحرم عليها الاتصال به، ولا يُصلَّى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.." ا.هـ.

وفي ربيع الأول عام ١٣٨٠هـ أصدر الأزهر بيانا نشر(بمجلة الأزهر بالمجلد الثانيوالثلاثين الجزآن الثالث والرابع (ص٢٦٣))بتوقيع شيخ الأزهر العلامة محمود شلتوت: "فلئن حاول إنسان أن يمد يده لفئة باغية يضعها الاستعمار لتكون جسرا له؛يعبر عليه إلى غاياته، ويلج منه إلى أهدافه، لو حاول إنسان ذلك لكان عملُه هو الخروج على الدين بعينه" ا.هـ.

ونقصد بهذا البيان التحذير من جريمة غلق المعبر وجريمة التعاون مع اليهود ضد المسلمين. وندعو كل من وقف ضد الجهاد في سبيل الله تعالى سياسياً أو إعلامياً أو عملياً، أو منع دخول الإمداد والسلاح للمجاهدين بغزة، ندعوهم جميعاً إلى إعلان التوبة إلى الله تعالى، ونخص الرئيس المصري بفتح معبر رفح عاجلا بلا شرط أو قيد، ونطالبه بترك الأنفاق الأهلية وعدم تتبعها.

ونذكر الذين تأثروا بكلام المنافقين في تحميل المجاهدين في سبيل الله بغزة تبعة ما يحدث من قتل وهدم بقول الله تعالى: {الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [سورة آل عمران: ١٦٨].

نسأل الله تعالى أن يحفظ إخواننا المسلمين في غزة وأن يُفرغ عليهم صبرا، ويثبت أقدامهم، وينصرهم على اليهود والمنافقين. اهـ

******

-الشيخ أبو يحيى الليبي :

وبما أن هذا البيان يُعد خطوةً مهمة طالما انتظرت الأمّة نظيرها في وقائع شتى وأحداثٍ مُتعددة، فقد رأيتُ أن أقف عندهُ وقفات والتمس من خلالهِ معاني يترسّخ بها مفهوم الأمةُ الواحدة، في فرحها وترحها وسرائها وضرائها وسعتها وضيقها وقضاياها ونوازلها، لا يفرقها في ذلك سدودٌ ولا حدود، ولا يفاضل بينها لونٌ ولا عرق، ولا يمايزُ في أحكامها قربٌ ولا بعد، ولا يقطع أوصالها عربٌ ولا عُجم، وإنما أمرها كما قال تعالى : {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أمة وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }، وقال عز وجل : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }.
وعن عليٍ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المسلمون تتكافؤ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم ويردُّ عليهم أقصاهم وهم يدٌ على من سواهم ".

. فالوقفة الأولى :

لاشكّ إن ما حصلَ ويحصلُ لإخواننا المسلمين في غزة، بل وفي فلسطين كلها من قتلٍ إجراميّ وإبادةٍ جماعية، وحصارٍ قاتل، يُعدّ من أعظم مصائبِ العصر تتفتت له الأكباد وتشيبُ له مفارق الولدان وتذوب لهوله الصخور الصمّاء، كيف لا!؟ ولم يسلم فيه طفلٌ ولا امرأةٌ ولا شيخٌ ولا قويٌ ولا ضعيف ولا شجرٌ ولا حجر.
فما من مسلمٍ من مشارق الأرض إلى مغاربها، إلا وهو مطالبٌ مطالبةً شرعيةً صريحة بأن يكون لهُ دورٌ عملي في كشف غمة المسلمين هناك، ورفعُ معاناتهم ومناصرتهم بما في الوسع بالنفس والمال والتحريض والدعوةِ والدعاء، وفضح أهل المروق والنفاق{ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ

مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ}.

ولا عذر في التقصيرِ تجاههم لمجاهدٍ نافر ولا لقاعدٍ معذور، فإن الله عزّ وجل إنما رفعَ الإثم والحرج والتبعةَ عن من عذرهُم من المرضى والضعافِ والفقراء بشرطٍ اشترطه عليهم، فقال : {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

ومن هذا المنطلق، فإن المجاهدين من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق يعدُّون الثأرَ والانتقام لما وقعَ ويقعُ لإخواننا المسلمين في غزة على أيدي اليهود دَيناً ثابتاً في ذمتهم، لن يهنؤوا حتى يقضوه ويؤدوه وافياً غير منقوص، مقتصين من كلّ من باشرَ وشاركَ في هذه الجريمة الشنعاء، والخبرُ ما يُرى لا ما يُسمع، فانتظروا إنا منتظرون.

. الوقفةُ الثانية :

بيّن العلماء بصورةٍ جليّة، أنّ الجهاد في فلسطين هو جهادٌ شرعيّ حيث جاء في بيانهم : " فالجهاد في فلسطين كلها هو جهاد شرعي يجب دعمه بالمال والنفس والسلاح. واليهود في فلسطين حربيون: تحل دماؤهم وأموالهم؛ يجوز للمسلمين قتل رجالهم وأخذ أموالهم وتدمير منشآتهم داخل فلسطين. " اهـ

فمن المعلوم أن الجهاد إنّما صارَ مشروعاً وواجباً في فلسطين، بسببِ مداهمة الكفار لأراضيها وتسلطهم عليها، ومثل هذه الحالة قد اتفق العلماء أنّ الجهادَ فيها يصبح فرض عينٍ على أهلِ تلكَ الناحية، فإن قاموا بالواجبِ وطردوا العدو فذاك، وإلا فإن عجزوا أو قصّروا انتقل الواجبُ إلى من يليهم، وهكذا حتى و لو أدّى ذلك إلى أن يعمّ الفرض جميع المسلمين.

وهذا أمرٌ مقررٌ عندَ أهل العلمِ، ومكررٌ في كُتبهم، ولولا الإطالة لنقلتُ أقوالَ الأئمة والعلماء من كلّ مذهب، ولكن يكفينا هنا :

. قول الإمامين ابن عبد البر المالكي، وأبي بكرٍ الجصاص الحنفي رحمهم الله :

" والفرضُ في الجهاد ينقسم أيضاً قسمين :

أحدهما : فرضٌ عام متعيِّن على كل أحد ممن يستطيع المدافعة والقتال وحمل السلاح من البالغين الأحرار وذلك أن يحلّ العدو بدار الإسلام محارباً لهم فإذا كان ذلك وجبَ على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافاً وثِقالاً وشباباً وشيوخا، ولا يتخلف أحدٌ يقدرُ على الخروج من مقاتل أو مكثر ، وإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا، قلوا أو كثروا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة حتى يعلموا أن فيهم طاقةً على القيام بهم ومدافعتهم، وكذلك كل من علمَ بضعفهم عن عدوهم وعلمَ أنه يدركهم ويمكنهُ غياثهم لزمهُ أيضاً الخروج إليهم، فالمسلمون كلهم يدٌ على من سواهم حتى إذا قام بدفعِ العدو أهل الناحيةِ التي نزلَ العدو عليها و احتل بها سقطَ الفرضُ عن الآخرين، ولو قاربَ العدو دارَ الإسلام ولم يدخلها لزمهم أيضاً الخروج إليه " اهـ

. وقال العلامةُ أبو بكر الجصاص الحنفي :

" ومعلومٌ في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خافَ أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة لهم فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكفّ عاديتهم عن المسلمين وهذا لا خلاف فيه بين الأمة إذ ليس من قول أحدٍ من المسلمين إباحةُ القعود عنهم حتى يستبيحوا دماءَ المسلمين وسبيَ ذراريهم " اهـ

-الشيخ أبو يحيى الليبي :

ودليلُ ذلك كُلهِ قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

وقال عزّ وجل : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا }.

ونستخلص من هذا كله أنّ الجهادَ إنما صارَ مشروعاً وواجباً في فلسطين لا لأمرٍ اختصت به عن سائرِ بلاد المسلمين المحتلة، فهذا الحكمُ الشرعيّ لم يثبت في حق فلسطين لبركة أرضها، ولا لوجود المسجد الأقصى فيها ولا لمزيّةٍ تعلقت بأهلها وإنما مردُّ ذلك ومدارهُ على كونها أرضاً للمسلمين داهمها العدو الكافر.

وبناءاً على ذلك فحيثُ ما وجد هذا الأمر وتحقق هذا الوصف على أية بقعةٍ من البقاع الإسلامية فإن الحكمَ فيها تماماً كما هو الحكمُ في فلسطين سواءاً بسواء، هذا هو المتقرر عند علماءِ الإسلام الصادقين قديماً وحديثاً، لا مجالَ فيهِ للتردد ولا للتشكيك.

وكلُّ من أرادَ أن يُفرقَ بين بلدٍ وبلد أو أرضٍ وأرض أو جهةٍ وجهة، فإنه يُصادم إجماع العلماء القائمَ المحكم، وعليهِ فإننا نسأل علماء الأمة الصادقين الغيورين ممن وقعّوا على هذا البيان أو غيرهم من الفضلاء،

لماذا لا نرى هذه التجليةَ والبيان لحُكم الجهاد في أراضي إسلامية كثيرة حالها كحال فلسطين، حيث احتلها العدو الكافر وتسلّط عليها بقوتهِ وجيشه، وعاثَ فيها فساداً فأهلكَ الحرث والنسل وانتهك العرض ونهبَ العرَض.

فأيّ فرقٍ بين ما حصلَ ويحصلُ في فلسطين، وما حدثَ ويحدُث في أفغانستان، وأيُّ فرقٍ بينما جرى ويجري في فلسطين وما وقعَ ويقعُ في العراق، وأيُّ فرقٍ بين تسلّط اليهود المجرمين على فلسطين و تسلّط الإثيوبيين النصارى على الصومال، وأيُّ فرقٍ بين ما يقوم به الصهاينةُ المجرمون ضدّ أهلنا في فلسطين وبين ما يقوم به الصينيون الملحدون ضدّ إخواننا في تركستان الشرقية.

أو ليست المصيبةُ في كل هذه المواطنِ واحدة ؟ والنازلةُ متفقة؟ أوليسَ جميعُ هؤلاء الأعداء محتلين مغتصبين كفرةً فجرة ؟

نعم، نحنُ نعلمُ أن حالةَ القهر والظلم والتقتيل والإفساد قد تتفاوت بين دولة ودولة، ومثل هذا يزيد حكم الجهاد في تلك الناحية تأكيداً لوجوبه وتعزيزاً لتعيُّن فرضيته، أما من حيث أصل الحكم فإن الأمر واحد في جميع تلك البلدان.

إذاً، فعلى علماء الأمة الصادقين أن يقفوا موقفَ الإمامةِ في الدين، ويقولوا في سائر أراضينا المحتّلة ما قالوه في فلسطين، فالجهاد في أفغانستان والعراق والصومال والشيشان والأندلس وتركستان

الشرقية وبلاد المسلمين المحتلة كلها، هو جهادٌ شرعيّ يجب دعمهُ بالمال والنفس والسلاح، والمحتلون من الأمريكان والأسبان والروس وغيرهم، في هذه الدول المحتلة هم حربيوّن تحلّ دمائهم وأموالهم، يجوزُ للمسلمين قتل رجالهم وأخذُ أموالهم وتدميرُ منشآتهم داخلها.

.الوقفة الثالثة :

أشارَ العلماء الكرام إلى الظلم العظيم الذي حلّ بإخواننا المسلمين في غزة، وبينوا هذا الظلم وبينوا أن هذا الظلم قد شاركَ فيه ثالوثٌ إجراميّ، وهم اليهود المحتلون وأهلُ الكفرِ المتآمرون ومعهم العرب الخائنون، فكان مما جاء في البيان :

" فإن الظلم العظيم الذي لحق بإخواننا المسلمين في غزة بالحصار الخانق بمنع الغذاء والدواء وجميع الإمدادات الضرورية،والذي زاد على السنتين بفرض من العدو اليهودي، وتآمر من دول الكفر، وتعاون من بعض الدول العربية بإغلاق معبر رفح وتتبع الأنفاق الأهلية وهدمها حتى لا يصل الغذاء والدواء والسلاح لأهلنا في غزة " اهـ

وبناءاً على ذلك فقد بيّنوا أن ما تقوم به حكومة مصر وعلى رأسها فرعونها وجنوده من إغلاق للمعبر وتتبع للأنفاق ومنعٍ للغذاء والدواءِ وغيرها، هو تعاونٌ صريح مع العدو اليهوديّ وهو من أعظم الخيانات التي مرت على الأمة في تاريخها، ومن ثمَّ فهو مظاهرةٌ للكفار على المسلمين وقد اتفقَ العلماء على أنها كفرٌ وردةٌ عن الإسلام، ونحن نقول :

إنّ بيانَ حكم مظاهرة الكفارِ على المسلمين من أعظم نواقض الإسلام التي يجبُ على العلماء والدعاة وطلبة العلم بيانُها للناس، فينبغي إظهارُها وإشهارُها وتكرارُها في كلِّ فرصة، وذلك لعظم شيوعها ولوقوعِ طوائف كبيرةٍ من المنتسبين إلى الإسلام فيها، ويتحتّم على علماء الأمة تأصيلها تأصيلاً واضحاً وإنزالها على الحالات المتعددة والمتنوعة التي ابتُليت بها أمة الإسلام، فإن العلمَ يجب نشرهُ بحسب حاجةِ الناس إليه { لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَة }.

فصُوَرُ هذه المظاهرة كثيرةٌ ومتنوعة، ولطالما زلّت في ارتكابها أقدام جهلاً أو تجاهلاً وتساهلاً وقد أبان أصحاب البيان أثابهم الله بعض تلكَ الصور مما يتعلقُ بموضوع غزة، فذكروا منهم :

"١- من تعاون على إغلاق المعبر أو الأنفاق أو الدلالة عليها أو منع دخول المساعدات إليهم، ويتحمل كل جندي شارك في ذلك إثم كل قتيل وجريح وإثم هدم المساجد والدور بغزة، ولا حجة لمن قال من الجنود: إنه عبد مأمور؛ لأن العبودية لله وحده، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢- تسليم المعابر لليهود أو القوات الدولية الموالية لهم.

٣- الأفراد والمنظمات والوسائل الإعلامية التي تمالأت مع اليهود على المجاهدين في سبيل الله في غزة." اهـ

وما ذكرناه من قبل من عدم الفرق بين حكم الجهاد في فلسطين وسائر بلاد الإسلام المحتلة نقوله أيضا في مسألة مظاهرة الكفار على المسلمين، سواءٌ كان أولئك الكفار يهودا أو نصارى أو مجوساً أو هندوساً أو شيوعيين ملحدين أو غيرهم من نِحِل الكفر المتنوعة.
كما أنه لا فرق بين أن يكون هؤلاء المظاهرون للكفار على المسلمين أفراداً أو جماعاتٍ أو حكوماتٍ أو منظمات، كما قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله في بيانه الشهير " كلمة حق " والذي نقلَ أصحابُ البيان جزءاً منه :
" أما التعاون مع الإنجليز بأي نوع من أنواع التعاون قل أو كثر فهو الردة الجامحة والكفر الصُراح لا يقبل فيه اعتذار ولا ينفع فيه معه تأويل ولا يُنجي من حكمه عصبية حمقاء ولا سياسة خرقاء ولا مجاملة هي والنفاق سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء كلهم في الكفر والردة سواء إلا من جهل وأخطأ ثم استدرك أمره فتاب واتخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم. إن أخلصوا من قلوبهم لله لا للسياسة ولا للناس "
وقال في حق التعاون في حق الفرنسيين أيضا :
" ولا يجوز لمسلمٍ في أي بقعة من بقاع الأرض أن يتعاون معهم بأي نوع من أنواع التعاون، وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز الردة والخروج من الإسلام جملة أيًّا كان لون المتعاون معهم أو نوعه أو جنسه " اهـ

- الشيخ أبو يحيى الليبي :

وبناءا على ذلك، فإن حكم مظاهرة اليهود على المسلمين في فلسطين هو عينه حكم مظاهرة الأمريكان على المسلمين في أفغانستان أو العراق أو الصومال، وهو نفسهُ حكم مظاهرةِ الروس على المسلمين في الشيشان والهندوس في كشمير وهلُم جرا.

وإذا كان أصحاب البيان الفضلاء قد قرروا أن من المظاهرة التعاون على إغلاق المعبر أو الأنفاق أو الدلالة عليها أو منع دخول المساعدات إليهم، فماذا يقولون في الدولِ والحكومات التي وقفت ولازالت تقفُ جنباً إلى جنب مع حاميةِ الصليب وحاملتهِ أمريكا في حربها ضدّ المسلمين في الأرضِ كلها تحت شعار الحربُ ضدّ الإرهاب.

ففي باكستان قد أعلنَ برويز مشرف من قبل وعلى رؤوس الأشهاد وفي وسائل الإعلام كلها، أنه اختار الوقوفَ بجانب أمريكا في حربها ضدّ المسلمين في أفغانستان، ومطاردتها للمجاهدين أينما كانوا وقد وضعَ كل أجهزتهِ وقواتهِ من جيشٍ وشرطةٍ رهن الإشارةِ الأمريكية وجعلهم جنداً محضرين لها وفتحَ لها أبواب باكستان على مصارعها براً وبحراً وجواً، وأصبحت قوافل إمدادات قوات الصليب تشقُ طريقها عبرَ باكستان وهي تحمل الموت والدمار لأفغانستان وشعبها المسلم، يحصلُ هذا بحمايةٍ تامة ودفاع مستميت من قبل أجهزةِ الدولة الباكستانية على اختلاف أسمائها ومهامها.

- الشيخ مصطفى أبو اليزيد :

" ونقول لشعب ومجاهدي باكستان الغيورين، كيف ترضون وأنتم أهلَ النصرة والنجدةِ بمرور قوافل الأعداء المحملة بالأسلحةِ والمؤن والعتاد عبرَ أراضيكم، والتي تحملُ الموت والدمار والهلاكَ لإخوانكم في أفغانستان "اهـ

- الشيخ أبو يحي الليبي :

ومع مرور أكثر من سبعِ سنوات فلا تزالُ باكستان بحكومتها الجديدة ورئيسها اللص وجيشها وشرطتها وأجهزة استخباراتها، تقومُ بنفسِ الدور وتظاهر هؤلاء الكفرة المحتلين على المسلمين، وتتشبّث وتسير على الخطى الذي رسم لها برويز من قبل، بل ازدادَ شرها وتضاعفت معونتها وظهرَ تبجحها.

– من مقابلة تلفزيونية أجريت مع زرداري :

.المذيع :هل تتمتع بالدعم الكافي في هذه الحملة ضد الطلبان ؟ هل تتمتع بالدعم الكامل من الجيش والاستخبارات ؟

. زرداري : لو لم نتمتع به ، لسقطت إسلام آباد ، لأنه من الواضح أنه لو لم يقم الجيش بواجبه، فإن هؤلاء المتشددين ليسوا مقيدين، فقد فجروا فندق الماريوت وهاجموا في العمق من قبل. فلولا الدعم لحاصرونا.

– من مقابلة تلفزيونية أجريت مع اللواء طارق خان " قائد القوات الباكستانية في منطقة القبائل " :

.طارق خان :نحن اعتبرنا أن منطقة باجور هي المركز والمحور ونقطة العبور للمتشددين المتجهين لأفغانستان

.المذيع : كيف جرى القتال هناك ؟

. طارق خان : كنا نقاتل من مجمع إلى مجمع وكلما تقدمنا رموا علينا.

.المذيع : ما هي الأشياء الغير متوقعة التي واجهتكم ؟

.طارق خان : عددهم، وشدتهم، وقوة عزيمتهم، ورفضهم للانسحاب، وعدم وجود المستسلمين مقابل عدد كبير من المستعدين للموت.

.المذيع : ولكن الطالبان عدوكم الآن ؟

.طارق خان : نعم ، هم عدونا، ويجب تفكيك بنيتهم وتدميرهم.

– مقطع من أحد البرامج الوثائقية :

بالإضافة إلى تدمير معظم باجور. فعقب هذه المعركة أحضر الجيش الباكستاني جرافات لتسوية ما تبقى من المباني بالأرض، لكي لا يرجع إليها الطالبان، وقد تم نقل سكان هذه المنطقة و٢٠٠٠٠٠ألف وغيرهم إلى معسكرات اللاجئين على أطراف بيشاور.

- من مقابلة تلفزيونية مع بروس ريدل " عضو كبير في مؤسسة بروكنكس " :

. المذيع : قال الرئيس زرداري إنها حربنا الآن، بمعنى أنها حرب باكستان. هل تظن أنه جاد في ذلك ؟

. بروس ريدل : هو يفهم الآن أنها حربه الشخصية، ولكنه لم ينجح بعد في إقناع معظم الباكستانيين بأنها حربهم، فالأغلبية الساحقة من الباكستانيين يرون أنها حرب من أجل أمريكا.

-الشيخ أبو يحيى الليبي :

فما تركت صورةً من صور المظاهرة وإلا تلبست بها من فتحٍ للقواعد العسكرية عبر طول البلاد وعرضها، وفتحٍ للسجون الأمريكية السرية والعلنية في راولبندي وبيشاور وكراتشي وغيرها، ومن تقتيل للمسلمين بالمباشرة والوكالة، كما يحصل في سوهات وبيجاور ومناطق القبائل كلها، واعتقال وتسليم المسمين إلى أمريكا بلا تفرقة بين رجل وامرأة كما فعلت مع أختنا عافية صديق فرج الله كربها، والتي يزعمون كذباً وزوراً أنها اعتقلت في غزني في أفغانستان، ومع ذلك فإننا نرى ونسمع من السفهاء من كان يدعوا لبرويز المجرم وجنودهِ السفاحين.

عبد الرحمن السديس :

اللهم وفق إخواننا في باكستان، اللهم وفقهم واحفظهم وأيد بالحق بفخامة الرئيس برويز مشرف وسائر إخوانه وحكومته ووزرائه وأعوانه.

- الشيخ أبو يحيى الليبي :

وتلك هي دولة آل سعود ومثلها دويلة الكويت وقطر والبحرين قد فتحت ولا تزال تفتحُ لأمريكا القواعد العسكرية على أراضيها، وتجوبُ حاملات الطائرات والسفن بحارها، وتُقلِع وتحُط طائرات

القتل والتدمير من وعلى مطاراتها، وتحلّق في سمائها وأجوائها، ولن يستطيع أحدٌ كائن من كان أن ينكر هذه الحقيقة إلا على وجه المكابرة الذي لن يغني عنه من الله شيئا.

فما من أحدٍ على أرض الكويت مثلا، إلا وهو يرى الأرتالَ العسكرية الأمريكية التي لا أول لها ولا آخر، تشق طريقها لقتل شعب العراق المسلم، ومثل ذلك ما يحصل على بلادِ الحرمين، ومع ذلك فمن أراد النفير إلى العراق نصرةً لإخوانه، وحميةً لدينه، فإن أجهزتهم الأمنية له بالمرصاد.

فأيّة مظاهرة أعظم من هذه المظاهرة، وأيّة إعانة أوضح من هذه الإعانة، فإذا كانت حكومة مصر المرتدة قد أغلقت معبر رفح أمام المعونات للمنكوبين في غزة، فإن هذه الحكومات قد فتحت حدودها كاملةً لعبور أرتال الصليب التي تحمل القنابل المدمرة والصواريخ الفتّاكة والآلات القاتلة وجبال الذخائر المتنوعة، كل ذلك ليُباد بها المسلمون في العراق كما يبادون بها في أفغانستان.

و إذا كانت حكومة مصر المرتدة قد أطبقت حصارها على المسلمين في غزة حتى حُرموا الماء والدواء والوقود والكهرباء، فإن حكومة الرياض والكويت ونظيراتها قد فتحت أنابيب نفطها سخاءاً رخاءاً لتتضلّع منه طائرات الصليب وأغدقت عليهم من أنواع الأطعمة والمشروبات ولذائِذ المآكل ما حَرموا منهُ شعوبهم المنكوبة.

ومع هذه الجرائم الفاضحة والمظاهرة الواضحة فما زلنا نسمع ونرى من يمجّد هؤلاء الطغاة ويثني عليهم ويعدهم ولاة أمرٍ شرعيين، تجب طاعتهم ويحرم الخروج عليهم بل لا يجوز النفير للجهاد إلا بإذنهم.

– من مقابلة تلفزيونية مع مفتي آل سعود عبد العزيز آل شيخ :

.المذيع : لكن آحاد الناس يا شيخ لو أرادوا يجاهدوا هل لابدّ أن يستأذنوا من ولي الأمر ؟

.عبد العزيز آل شيخ : لابدّ أن يستأذنوا من يحيمهم إذا خرجوا من تلقاء أنفسهم من يحميهم ومن يكون ردءاً لهم ، خرجوا بأنفسهم وربما أوقعوا الأمة بإشكال، فإن ولي الأمر كما نعلم له رأيهُ في عقد الهدنة عقد العهد إبرام الأمان، فإذا كان الكل يتصرف من تلقاء نفسه ضاعت القضية.

– الشيخ أبو يحيى الليبي :

فيا علماء الأمة الصّادقين مع ربهم الصّادعين بالحق قولوا لنا بربكم ما الفرق بين من يُظاهر اليهود في فلسطين ويُظاهر الأمريكان في العراق أو أفغانستان أو يظاهر الروس في الشيشان، فبأيِّ كتابٍ أم بأيّة سنةٍ يفرق بين هؤلاء وأولئك ، أوليس الذي نهى عن موالاة اليهود قد نهى أيضاً عن موالاة النصارى فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }، أوليس الذي نهى عن موالاة اليهود والنصارى نهى أيضا عن موالاة الكافرين أجمعين فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا }.

ولا ننسى في هذا الموطن أن نتذكر ونذكر أولئك العلماء الذين وقفوا موقفاً مشرفاً في هذه المسألة إبّان شروع الغزو الأمريكي في أفغانستان قبل ما يزيدُ على سبعِ سنوات، فأصدروا الفتاوى الجريئة والأحكام الصارمة في حق كلّ من يقف بجانب حامية الصليب ويساندها على المسلمين فنسألُ الله أن يجزي أولئك العلماء عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء.

. الوقفة الرابعة :

أنّ مما نلمسهُ في كثيرٍ من المسلمين بل حتى من بعض العلماء وللأسف ن تعاملهم مع الأحداث والقضايا إنما هو تعامل انفعالي حماسي تُشعله وسائل الإعلام متى شاءت وتُخمدهُ متى أرادت، وهذا المنطق في التعامل مع الأحداث إن قُبل من عوام المسلمين فلا يُقبل بحالٍ من علماء تحتّم عليهم أن يتولوا إخراج الأمة من تلاطم أمواج الفتن إلى آمان البصيرة والاستقرار، فالعلماء الصادقون هم القادة والسادة المبصرون كما قال الشاعر :

إنّ الأكابرَ يحكمونَ على الوَرى *** وعلى الأكابرِ تَحكمُ العلماء

وعليه، فإن مظاهرة النظام المصري لليهود على المسلمين في غزة ليست وليدةَ الأحداث الفظيعة التي وقعت، وإنما تأكدت وبرَزت في أجلى صورها في تلك الأيام، كما أن هذه المظاهرة لم تنقطع بتوقف القصفِ اليهودي على إخواننا في غزة، بل ازداد الأمر وتفاقم حيثُ نُصبت الكاميرات الحرارية على طول الحدود، واستمر تدمير الأنفاق وتتبعها مع التقنين الدولي لمنع دخول الأسلحة إلى المسلمين في غزة بحضور وإشراف خبراء أمريكان وغيرهم.

– د. عبد الله النفيسي :

الآن ما هو الوضع ؟ الوضع أن الفرقاطة الفرنسية وصلت إلى شواطئ غزة، ومع الفرقاطة هذه كل ماتحتاجه لمدة ستة أشهر، كل شيء حتى النبيذ معاهم، حتى الاحتفال بعيد كذا وعيد كذا وعيد كذا، كل شيء معاهم، وفي الطريق جايين الأسبان وجايين الألمان وجايين الإنجليز.خلوا بالكم! هذه أمم كانت في السابق بينها حروب طاحنة، ملايين الضحايا بينها بين الألمانيين والفرنسيين بين الإنجليز والفرنسيين بين الإيطاليين والألمان، حروب طاحنة! كلهم أجمعوا على غزة ! كلهم سيتحركون باتجاه غزة! ألا يدفعنا ذلك إلى التفكير بأن نحن نتوحد ؟ لكي نتجه إلى غزة بقلب واحد، أنا ما أقول الأنظمة! لا إحنا غسلنا يدنا من الأنظمة.

الشيخ أبو يحيى الليبي :

فهذا المناط المكفر الذي ذكره أصحاب البيان وفقهم الله كان موجوداً قبل الأحداث وأثنائها وبعدها، فعلى العلماء الفضلاء أن يدركوا أن الاستجابة الانفعالية مع هذا الحدث أو ذاك وإن كان محموداً إلا أنه ليس كافياً، بل عليهم أن يتعاملوا مع قضايا الأمة بميزانٍ شرعيٍ ثابت، وأصولٍ مستقرة وقواعدَ مستمرة وطريقةٍ مضطردة ومنهاجٍ راسخ.

ولابدّ أن تُوضع من قبلهم خطواتٌ عمليةٌ جادة للخروج من المآزق التي تمرّ بها أمةُ الإسلام، فما أنزل الله داءاً إلا أنزل له دواء، فقد حُوصرت غزة وقُصف أهلها ودُمرت مساكنها ثم أُوقفت المجزرة المعلنة واستمرت المجزرة الخفية تديرها نفس الأيدي المجرمة.

فالعلماء معنيون اليوم وفي هذه المرحلة الجديدة من الأحداث بأن يبقوا وتيرتها على حالها وأن لا يغفلوا عنها ولا يُغفلوها وأن يستمروا في فضحِ العملاء الخونة وكشف مظاهر مظاهرة الكفار على المسلمين وتحديد أصناف المتلبسين بها من الحكوماتِ العربية، وجيوشها الإجرامية وبيانِ الموقف الشرعيّ الواجب تجاهها، وحضّ الشعب الفلسطيني المسلم على الاستعداد الدائم للجهاد والتهيؤ للقتال لا ليَدفع عن نفسهِ في غزة فقط ، بل ليهاجم ويقاتل اليهود المحتلين في حصونهم ووراء جدُرهم حتى يُطرد الغاصبون وتُقام دولة الإسلام على تلك الربوع المباركة.

-الشيخ أسامة بن لادن – حفظه الله – من كلمته "خطوات عملية لتحرير فلسطين" :

" وبناء على ما تقدم: لا بد من البحث عن دول خارج دول الطوق، يتم تحرك المجاهدين منها لتفتح الحدود بالقوة، لنصل إلى أهلنا في ربوع الأقصى المبارك، والفرصة الثمينة النادرة للصادقين في رغبتهم في تخليص الأقصى، هي بدعم المجاهدين في العراق بكل ما يحتاجون إليه، لكي يحرروا أرض الرافدين، وبذا يقومون بواجبين اثنين: هزيمة الحليف الأكبر للصهاينة ثم ينطلقوا إلى الأردن، حيث إنها أفضل وأوسع الجبهات، فنصف سكانها هم من أهل فلسطين الذين هجروا منها سابقاً، ومن الأردن تكون الانطلاقة الثانية إلى الضفة الغربية وما جاورها، وتفتح الحدود بالقوة لاستكمال النقص في المقومات المطلوبة، لكي يتم تحرير فلسطين كلها من النهر إلى البحر بإذن الله.
فالطريق لتحرير الأقصى يحتاج إلى قيادات حقيقية صادقة مستقلة قوية أمينة، تكون على مستوى هذه الأحداث الجسام، ملمة بفقه الواقع وفقه الشريعة، وينشؤون هيئة مناصحة لها فروع في أقطار العالم الإسلامي، تسعى لنشر البيان والبلاغ، وتوعية عامة أبناء الأمة شرعياً وسياسياً، وعندها تتحرر العقول من الجهل والغفلة، والنفوس من الخضوع والخنوع للحكام الخاضعين لأعدائنا. " اهـ

– الشيخ أبو يحيى الليبي :

.الوقفة الخامسة :

ها قد عرفنا حكم مظاهرة الكفار على المسلمين ومساندتهم بأي نوعٍ من أنواع الإعانة، كما أننا سمعنا ورأينا مظاهرة الحكومة المصرية لليهود ضد المسلمين المستضعفين، ومظاهرة حكومات كلّ من الرياض والكويت والأردن واليمن وغيرها للأمريكان ضدّ المسلمين في العراق، ومظاهرة حكومة باكستان للأمريكان ضد المسلمين في أفغانستان.
وتعريف الحكم الشرعي لاشكّ أنه خطوة جيدة، ولكن ما هو العمل بعدَ هذه المعرفة، وهل الواجب الشرعيّ تجاه هؤلاء المظاهرين وهم يُعينون معاونةً علنيةً مباشرة العدو المحتل على تقتيل

إخواننا واحتلال ديارنا وانتهاك أعراضِ أخواتنا والتنكيل بأسرانا وغير ذلك من صور الإجرام السافرة، هل يكفي مجرد دعوتهم إلى التوبة والإقلاع عن ما هم فيه ؟ كما جاء في البيان :
" وندعو كل من وقف ضد الجهاد في سبيل الله تعالى سياسياً أو إعلامياً أو عملياً، أو منع دخول الإمداد والسلاح للمجاهدين بغزة، ندعوهم جميعاً إلى إعلان التوبة إلى الله تعالى، ونخص الرئيس المصري بفتح معبر رفح عاجلا بلا شرط أو قيد، ونطالبه بترك الأنفاق الأهلية وعدم تتبعها " اهـ
أم أنّ هناك واجباً شرعياً محدداً وبيّناً في دين الله تعالى يجب القيام به، والسعيُ إليه، والاجتهاد في تطبيقه وإزالة كل العوائق التي تحول دون إحيائه، إلا وهو الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله.
أو لم يتفق العلماء قاطبةً على أن الولاية لا تنعقد لكافر، وأنه لو طرأ عليه كفرٌ وجبَ خلعه وتنصيب إمام للمسلمين، فمن هو المخاطب بهذا الحكم وإلى من يتوجه التكليف به، وإذا كان هؤلاء الحكام قد تلبسوا بناقضٍ جليٍ من نواقضِ الإسلام، فما وجه ادعاء بعض الناس بقائهم أئمةً شرعيين للمسلمين تجب طاعتهم ويُحرم الخروج عليهم.
وإذا كنّا عاجزين حقاً عن منابذتهم ومُقاتلتهم، فهل نكونُ معذورين عند تفريطنا في الإعداد لتحصيل الأسباب التي نرفعُ بها ذلك العجز، أو على الأقل دعمُ ومساندةُ وتأييدُ المجاهدين الذين يسعون سعياً جاداً لإحياء عبادة الجهاد وتحمل أعبائها، قال الله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }.

. الوقفة السادسة :

كما يُقال، فإنّ من أصعب المعضلات توضيحَ الواضحات، ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس فلا أحسب أننا بحاجة إلى إثبات أن دويلة إسرائيل هي جزءٌ لا يتجزأ من أمريكا، ومُكوّنةٌ من مكوناتها بل ولايةٌ من ولاياتها، فقد تولّى رؤساء أمريكا المتعاقبون إيضاحَ ذلك في تصريحاتهم ولقاءاتهم ومذكراتهم، وما من رئيسٍ يدخلُ بيتهم الأبيض إلا وتعهد تعهداً مقطوعاً به على الاستمرار في دعم إسرائيل دعماً تاماً، والمحافظة على أمنها محافظة دائمة، فأمريكا هي إسرائيل، وإسرائيل هي أمريكا، ومحاولة التفريق بينهما في اشتراكهما في الجريمة والعقاب هو ضربٌ من العبث.

- الرئيس الأمريكي أوباما :

تحالفنا أساسه المصالح المشتركة والقيم المشتركة، والذين يهددون إسرائيل يهددوننا، وقد واجهت إسرائيل هذه التهديدات على الخطوط الأمامية، وسوف أحضر إلى البيت الأبيض التزاماً لا يتزحزح بحماية أمن إسرائيل.

- الشيخ أبو يحيى الليبي:

ولتوضيح المسألة أكثر أقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قد صالح قريشاً على وضع الحرب عشر سنين، وكان في بنود هذا الصلح أنه من شاء أن يدخل في عقدِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعهدهِ دخل، ومن شاءَ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخلَ، فدخلت خزاعةُ في عقدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ودخلت بنو بكرٍ في عقدِ قريش، ثمَّ إن بني بكر الذين كانوا قد دخلوا في عقدِ قريشٍ وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين كانوا قد دخلوا في عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعقدهِ.
فقالت قريش ما يعلم بنا محمد، وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم عليهم بالسلاحِ والخيل، فقاتلوهم معهم للضِغن على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فلمّا بلغَ الخبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جهزَ لهم جيشهُ وسأل الله أن يُعمّي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم.
فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بينه وبين قريش عهدٌ موثق عدّ هذا الفعل منهم نقضاً ونكثاً له، وبمجرد إمدادهم لبني بكرٍ بالسلاح سراً، ولم يكن ذلك من رؤسائهم وزعمائهم ومع ذلك أجازَ أن يُداهمهم في عقرِ دارهم من غيرِ سابق إنذار، فكيف بحالِ أمريكا المجرمة التي ليس بينها وبين المسلمين أي عهدٍ أو عقد، وهي تُجاهر بدعمها لدويلة اليهود وتفتخر بذلك وتعدّه في مقدمة أعمالها وعلى رأس مهامها، مع أن مساندتها لهم ليس مُقتصراً على بضع قطع من السلاح بل هي مساندةٌ مطلقة ومعاونةٌ مفتوحة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، فما الذي يعفيها إذاً من أن تدفع ضريبة هذا الدعم تماماً كإسرائيل، وما الذي يمنع من قصدها في عقر دارها وفي كلّ مكان لتفجيرِ منشآتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والمالية.

وما الذي يجعل اليهود المحتلين لفلسطين حربيين والأمريكان المساندين لهم ليسوا كذلك، أو لم يقل العلماء إن الردءَ والمباشرَ في الحكم سواء، فكيف إذا كان ردءا مباشراً في نفس الوقت، فلماذا نحاولُ التفريق بينها وبين إسرائيل مع أنهم هم بأنفسهم يُصرّحون ويصّرون على أنهم شيءٌ واحد.

ولذا ، فينبغي على العلماءِ الأجلاء أن يبينوا هذه الحقيقة بياناً وافياً ليعلم المسلمون كلهم أن كلّ جريمةٍ تقع في فلسطين على أيدي اليهود فإن الأمريكان شركاء فيها مشاركةً كليّة، وعليهِ فكلّ قتالٍ نستبيحهُ ضدّ اليهود فإننا نستبيحهُ أيضا ضدّ الأمريكان وفي أيّ مكان و بنفسِ الصورة، وهذا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " والطائفة إذا انتصر بعضها ببعض حتى صاروا ممتنعين فهم مشتركون في الثوابِ والعقاب" فلماذا نُضيّق على أنفسنا في أمرٍ وسّعهُ الشرع علينا، فكيف وقد داهمَ الأمريكانُ بلدان المسلمين بجيوشهم وقواتهم وتغلّبوا على ديارهم وارتكبوا ويرتكبون نفسَ ما يرتكبه اليهود ضدّ أهلنا في فلسطين، من سفكٍ للدماء وتدميرٍ للبيوت وأسرٍ للرجال والنساءِ والولدان، بل هؤلاء أولى بالمحاربة والمقاتلة فلئن كان اليهود قد حصروا حربهم في داخل فلسطين، فإن هؤلاء المجرمين قد شاركوهم في جريمتهم هذه وزادوا عليها بأن جعلوا الأرضَ كلها ساحةً مفتوحةً لهم، فيقتلون من شاؤوا وأينما شاؤوا ويعتقلون من أرادوا ومن حيثما أرادوا، فلا معنى إذا أن نُقَوقِعَ أنفسنا في القتال ضدّ اليهود داخل فلسطين ونذرَ هؤلاء المجرمين القتلة آمنينَ مطمئنين، وهم يعيثون في الأرض فساداً، فما ذلك إلا ضربٌ من العجزِ الذي لا يليق بالمؤمنين.

وما قلناه عن أمريكا فإنه ينطبقُ تماماً على دولِ الاتحاد الأوربي وعلى رأسها بريطانيا صاحبةُ الوعدُ المشؤوم وفرنسا عدوة الحجاب.

وأخيراً،

نسأل الله أن يُبارك في علمائنا الفضلاء، الذين وقفوا هذا الموقف المشرّف، وأن يزيدهم من فضله، فما هذه الوقفات إلا استفادةٌ من علمهم، ووضعا لأيدينا في أيديهم، وانتصاراً للحق الذين دعوا إليه وصدعوا به، فنسأل الله أن يرينا وإياهم الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ويثبتنا على الحق حتى نلقاه وهو راضٍ عنا، إنه سميع قريب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.